

الفلسفة وتجليات أزمة المنهج في مجال علوم الإنسان

بن طرات جلول

• جامعة جيلالي ليايس مخبر دراسات الفكر الاسلامي في الجزائر. djbenrat@gmail.com

تاريخ الارسال : 2018-09-21 تاريخ القبول: 2019-05-29 تاريخ النشر: 2019-12-28

الملخص : لقد تم ربط تطور التفكير العلمي بفصل العلم عن الفلسفة، والانفتاح على المعرفة العلمية التي عززت منهجية الخطاب ضمن صفات الروح العلمية التي استوعبت طبيعة هذا التطور. لذلك، حاولت العلوم الإنسانية ترسيخ مفهوم العلوم خارج الميتافيزيقا، والبدء في بناء نموذج علمي يحدد طريقة استخدام الطريقة التجريبية في مجال الدراسات الاجتماعية. لقد حاولت العلوم الإنسانية أيضاً تتبع العلوم الطبيعية من خلال استعمال لغة اليقين العلمي، والتي تتطلب الموضوعية وتجاوز لكل الميول والعواطف التي قد تمنع صفة العلمية عن الدراسات الاجتماعية. وفقاً لذلك، فإن مشكلة تطبيق المنهج العلمي في مجال هذه الدراسات تنبع من تأثير الطبيعة بذاتية الباحث في الإجابة على أسئلتها. لقد أوجد العلم تمزيقاً للمعرفة مع جميع منتجات الفلسفة، وخاصة القياس الأرسطي، ليعكس لاحقاً وجود الرياضيات والاستقراء كأساس للتفسير المستقبلي للظاهرة الإنسانية.

الكلمات المفتاحية : الفلسفة، العوائق اليبستمولوجية، الموضوعية، الذاتية، المنهج

Philosophy and manifestations of the methodology crisis in human sciences

Astract— The development of scientific thinking has been linked to the separation of science from philosophy, and open to scientific knowledge that has strengthened methodology discourse within the qualities of the scientific spirit that absorbed the nature of this development, and which moves towards avoiding the obstacles of knowledge. Therefore, humanities tried to establish the concept of science outside metaphysics, and starting from building a scientific model that determines the method of using the experimental method in the field of social studies that carried the specifics of the empirical study. Humanities also attempted to follow the natural sciences by introducing the language of scientific certainty, which requires objectivity and transcend all tendencies and emotions that may prevent the secularization of social studies. Accordingly, the problematic of applying research methodology in the field of these studies is result of subjectivity impact of nature and answer to its questions and from this perspective. Science has created a rupture of knowledge with all philosophy products, especially Aristotelian measurement, to reflect later the presence of mathematics and scientific induction as the basis for the future interpretation of the human phenomenon.

Key words: Philosophy , epistemological obstacle , objectivity , subjectivity , methodology

انفتحت قضايا التفكير الفلسفي على تلك التطورات المعرفية التي أسست لتطور حركة المنهج ضمن تاريخ انفصال العلوم عن الفلسفة ، وهو ما كان بمثابة تشييد نظام المعرفة العلمية الذي عزز البحث في مصادر المعرفة وفق نسق تجريبي وعقلي ، أين كانت أبحاث بيكون لوك و جون ستيوارت مل و ديكارت وليبنز حاضرة في ذلك ، ومن ثم فإن هذه الابحاث التي صاحبت انتقال الفكر البشري من حالة الحس إلى العقل و البحث في كل الرهانات المعرفية التي استوعبتها الفلسفة ضمن منهج قد أعاد بلورة تلك التحولات التي عرفها تطور العلوم الإنسانية ، لا سيما في مجال التاريخ و علم النفس و علم الاجتماع لتستأنس هذه العلوم بالمنهج الاستقرائي و الانصراف الى دحض الميتافيزيقا التي جعلت المعرفة العلمية أسيرة التجريد الفلسفي وهو ما اختزل تمثلات أزمة المنهج و كيفية تطبيقه في فهم و تفسير حدوث الظاهرة الإنسانية هذه الأزمة قد شكلت عائقا في تشكيل ملامح إتصال الفلسفة بطبيعة هذه العلوم التي تختلف معها موضوعا و منهجا ، و من هذا المنظور فإن تجليات تطور الفلسفة قد جعل من الطابع العلمي للمعرفة يحدد مستقبل الحوار العلمي بين العقل البشري و كل الظواهر التي تتطلب فهما علميا دقيقا يتفق و طبيعة المنهج الذي يوجه التطورات العلمية الراهنة التي تعتبر سؤال الفلسفة إطارا لصناعة المفاهيم و انشاء أدوات التجديد وبعث كل تطور خلاق يحلر الفلسفة من قطيعتها المعرفية مع العلوم التي انتهجت منهجا إستقرائيا بخلاف العلوم الإنسانية التي انتهت عند تطبيق هذا المنهج و اعتبار الفلسفة حجر الأساس لكل تحول فلسفي قد يكون في مجال الإنسان هو الذات و الموضوع معا ، فالنظر في واقع الفلسفة يدفعنا إلى فهم وضعيتها العلمية الإنسانية و انفتاحها على كل المناهج التي لا تتطابق و النموذج الفلسفي الذي يركز على التأمل و التساؤل و الشك ، فبطبيعة هذه الآليات المعرفية قد اختزلها سقراط و أفلاطون و أرسطو و ديكارت و كانط و هيجل و ماركس في تفكيرهم الفلسفي للبحث في الوجود و المعرفة و القيم المطلقة كالحق و الخير و الجمال ، فكل تفكير فلسفي مجرد قد يجعل من أزمة المنهج في مجال علوم الانسان وجها من وجوه تفكيك كل ممارسة فلسفية تختلف عن الممارسة العلمية التي تحتفظ بجذورها الإبتيمولوجية في المنهج الذي يقوم على الملاحظة و الفرضية و التجربة و القانون ، هذه الأدوات العلمية قد جسدت ثورة الفلسفة في غياب المنهج العلمي الذي أجهض دور الميتافيزيقا في قراءة هذه المفاهيم العلمية و التحولات التي صاحبت البحث العلمي و كل ما يعكس علاقة النظرية بالتطبيق في اختزال هذه

المنجزات العلمية التي حاول من خلالها العقل البشري فهم كل الظواهر المتصلة بالفرد، ومن هذا المنظور تعزز حضور المنهج في تجاوز هذه الأزمة المعرفية التي حالت دون تطور العلوم الإنسانية في إضفاء الطابع الإستقرائي على كل المناهج المستخدمة في تفسير هذا النوع من الظواهر والإرتقاء بها علميا على منوال العلوم الطبيعية التي حددت طبيعة فلسفة العلم ، أين صار مفهوم اليقين و الدقة العلمية تصاحب نتائج ثورة المنهج التجريبي بخلاف الفلسفة التي إصطدمت بخصوصيات هذه الظواهر إلى درجة ظهور هذه الأزمة في مجال علوم الإنسان التي انتهت إلى اعتبار أن الطابع الميتافيزيقي المجرد للفلسفة يمثل مشكلة معرفية قائمة بذاتها انفتحت عليها الدراسات الفلسفية المعاصرة لتعيد تكييف ، الظاهرة الإنسانية مع كل المفاهيم و الأفكار التي استوعبها العلم من خلال نظرياته و تطبيقاته و مناهجه ، و من ثم يبقى البحث في المشكلات الفلسفية مختلفا عن مشكلات العلم التي إستجابت لمنهج علمي يؤمن بالتجربة ، و هو ما يتطابق مع "نظرة التيارات السائدة المعاصرة التي لا تؤمن بالميتافيزيقا بل تهاجمها و تنتقدها ، فالوضعيون أمثال أوجست كونت لا يعترفون إلا بالواقع المحسوس الخاضع للملاحظة و التجربة ، ويقولون إن العلوم الجزئية القائمة على الملاحظة و التي تدرس الواقع المحسوس قد اقتطعت مجالات بحث الفلسفة القديمة ، فلم يبق للفلسفة إذن بعد انفصال العلوم عنها إلا دور بسيط و هو تنظيم النتائج التي تصل إليها هذه العلوم الجزئية و الربط بينهما.." ⁽¹⁾ هذا الإعتقاد الفلسفي يحمل في طبيعته شهادة صريحة تبرر رفض المعرفة العلمية كل الأساليب الفلسفية القديمة إلا أن العلوم الإنسانية و الإجتماعية قد دافعت عن الفلسفة و اعتبرت أزمة المنهج تعود إلى تطور العلم و اختلاف موضوعاته." و هو ما شعر به الكثيرون من مؤرخي الفلسفة و دارسيها منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر. أن الفلسفة كدراسة نظرية أخذت تواجه نوعا من التحدي الحقيقي بعد انتصار المنهج التجريبي و ظهور المنهج الوضعي عند أوجست كونت بصفة خاصة ، و ذبوع النظريات المادية سواء في الإقتصاد أو في السياسة أو الأخلاق ، أو غيرها من العلوم الإنسانية الأخرى، و كان لهذا أثره الكبير في أن تضعف الحركة الفلسفية ، و في ألا يوجه المجتمع أهمية كبرى إلى دراسة الفلسفة ، بمعنى أن الباحثين في العلوم الإنسانية شعروا بأن التقدم العلمي و التقني لم يعد بحاجة إلى الفكر الفلسفي ، و كذلك بعد أن انفصلت العلوم عن الفلسفة و اصطبغت بالصبغة الرياضية ، مما حفز دعاة المنهج التجريبي إلى أن يشتدوا في الهجوم على الفلسفة و أن يدعوا أنها

مشكلات لا حاجة للفكر الإنساني إليها ..⁽²⁾ ومن هذا المنظور فإن مستقبل حركة المنهج قد حملت نتائج هذه الدعوة التي اعتبرت إتجاهات التفكير الفلسفي هي الرحم الأولى التي نخلقت في مجالها كل العلوم وأن صاحبت الفلسفة الأولى كالألوهية والنفس والعالم قد تجاوزها العلم ليدافع عن نهجة التجريبي ، وهو ما تسعى إليه العلوم الإنسانية في تحصين النموذج التجريبي قصد علمنة هذه الظواهر مع الإحتفاظ بسلطة العلم و تحرير البحث العلمي من كل هيمنة فلسفية قد يكون للميتافيزيقا حضورا فيها ، وبذلك فإن التأملات الفلسفية التي اختزلت تجربة القدامى والمحدثين و المعاصرين تمثل منطلقا معرفيا تلتقي عنده كل تمثلات هذه التجربة التي اعتبرت المنهج حلقة من حلقات إتصال الفلسفة بالعلم و من ثم فإن صفات الروح العلمية عند الباحث في العلوم الإنسانية قد يجسد الإهتمام المتزايد للفلاسفة في بلورة رؤية علمية قد تكون دافعا مباشرا إلى إحداث القطيعة مع طبيعة أزمة المنهج في مجال هذه العلوم و بلورة لغة علمية دقيقة قد تساعد على عملية التواصل بين الذات و الموضوع ، وإعادة تشييد صرح العلوم الإنسانية و التماهي مع موضوعات البحث العلمي ضمن كل التطورات و التحولات التي عززت فلسفة المنهج للبحث في الإنسان و الإجابة على كل تساؤلاته. «فالفلسفة بمباحثها القديمة لا مستقبل لها خارج تاريخها. لكن الفلسفة بمعنى الحركة العقلية لفهم الأشياء يمارسها العاقل كل لحظة ، فالإقتصاد لا بدله من فلسفة ، و التربية لا بدلها من فلسفة وهكذا بقية جوانب الحياة بل حركة الإنسان في محيطه و مجتمعه ووظيفته تنطلق من بعد فلسفي لا يتحرك بأي نظرة فلسفية هو غير العاقل أو مقلد و حتى هذا المقلد يمارس فيها ضربا من الفلسفة.»⁽³⁾ وضمن هذا السياق إصطدمت العلوم الإنسانية بكل المشكلات الإبيستمولوجية التي اختزلت أزمة المنهج وحددت "ماكشرف عنه تاريخ العلوم من صراع مستمر بين العلوم الطبيعية و العلوم الإنسانية ، وهنا يجب التنويه إلى أن ديكرت مثلا كان يرى أن أساس المنهج يجب أن يكون عقليا ، و على النقيض منه يرى بيكون أن أسس المنهج يجب أن تكون تجريبية."⁽⁴⁾ فقد أنصفت الفلسفة هذه العلوم التي تبحث عن الموضوعية و الدقة العلمية في حدود الإستقراء و الإستنتاج و نظريات العلم و أبحاثه، فطبيعة الأساس العلمي الذي صاحب الحضور الفلسفي لتاريخ تطور المنهج في مجال علوم الطبيعة و الإنسان قد صاغ نضج هذه الأدوات التي استخدمها الإنسان للتكيف مع طبيعة المعرفة الموضوعية التي ارتقت إليها هذه العلوم مع نهاية القرن التاسع عشر، و من ثم فقد استمدت علوم الإنسان كل المبادئ و المفاهيم و

الأساليب من العلوم الطبيعية للكشف عن النظام الذي تخضع له الظواهر ، فطبيعة الإنسان كموضوع هي التي حددت طبيعة أزمة تطبيق هذا المنهج ، فالبعد التاريخي و النفسي و الإجتماعي لهذه الظواهر قد جعل من نشاط الإنسان متعدد الوجوه و حمل في طبيعته العلمية دعوة علوم الإنسان إلى نمذجة النسق العلمي الذي رافق تاريخ الفلسفة فالمجال العلمي الذي يتحرك فيه المنهج هو ما يؤسس إلى ولادة فلسفة العلم التي تعتبر أزمة المنهج في مجال علوم الإنسان سؤالاً يختزل إتصال الفلسفة بالعلم ، و بذلك فإن كل تأصيل فلسفي أو بحث علمي في مجال العلوم الإنسانية و الإجتماعية يدعو إلى تجاوز كل عائق إبستمولوجي من شأنه أن يعيق من التداخل بين الحقل الفلسفي و الحقل العلمي لطبيعة هذه العلوم، و لهذا الغرض فإن طبيعة الدراسات المعاصرة قد أكدت إمكانية تحقيق هذا النموذج العلمي الدقيق الذي إستطاع تفكيك أزمة المنهج. «فالمؤرخ مثلاً يجب أن يكون صاحب إحساس و عاطفة و تسامح و خيال بالقدر الذي يتيح له أن يدرك آراء الغير و نوازع الآخرين ، فيتلمس اخبار الإسكندر و قيصر و دانتي و لوثر و غاليلي و فولتير ... و يحس بما جاش بصدورهم من شتى العواطف و يفهم الدوافع التي حركتهم لا تخاذ سلوك معين في الزمن الماضي ، و يشارك رجال الأمس مواقفهم في ساعات التاريخ الفاصلة في فترات الإنقلاب و في عهود المقاومة العنيفة في ظروف النجاح و الفشل ، لأن المؤرخ المجيد تتحدث اثار الإنسان إلى قلبه ، و يجد في ثناياها صدى نفسه ، فتتجلى فيه روح الفن و العلم و يبعث التاريخ حياً يحيا في التاريخ و يعيش للتاريخ...»⁽⁵⁾ هذه الحقيقة العلمية قد جعلت من الفلسفة تستثمر في تطور المنهج التجريبي في العلوم الإنسانية وفق موضوع الدراسة و من هذا المنطلق فإن أزمة المنهج قد تختزل عائق الذاتية و الموضوعية في مجال هذه العلوم التي اعتبرت هذه العوائق أحد أنماط التطورا الفلسفي الذي ينطوي تحته مستقبل مناهج كل العلوم و قد لخص هذا "واطسن" في قوله: "إن علم النفس كما يرى السلوكي فرع موضوعي و تجريبي محض من فروع علوم الطبيعة، هدفه النظري التنبؤ عن السلوك و ضبطه ، و يبدو أن الوقت قد حان ليتخلص علم النفس من كل إشارة إلى الشعور..."⁽⁶⁾ و طبقاً لواقع هذه العلوم فإن كل العوائق التي كشفنا عنها تعبر عن أزمة المنهج . فالموضوعية الإنسانية تختلف في أساسها عن الموضوعية السائدة في العلوم الطبيعية و هي تعني وعي الباحث لمختلف العوائق الإبستمولوجية و تتجسد في قدرته على تجاوز هذه العوائق ، فحين نقول عن العالم الإنساني أنه موضوعي فإننا نقصد أنه أكثر موضوعية من غيره و

بالتحديد نقصد مستوى أو درجة الموضوعية التي بلغها في البحوث و هذا يتفق مع واقع العلوم الإنسانية لأن الموضوعية السائدة فيها مستويات ودرجات..⁽⁷⁾

إن الحديث عن فلسفة المنهج لا يخرج عن نطاق تلك النزعة العلمية التي انطوى تحتها مفهوم التجريب لا سيما إنفصال العلوم عن الفلسفة و الانصراف إلى إنتاج قيم علمية تؤسس لسيطرة التفكير العلمي الذي يتحرك في حدود لغة الرياضيات و هو ما أدى إلى تماهي العلوم الإنسانية مع طبيعة هذا التفكير الذي أحدث قطيعة مع الميتافيزيقا و الإهتمام المتزايد بالأنطولوجيا فأزمة المنهج في مجال علوم الإنسان قد اختزلت مقولات الفلسفة قصد العودة إلى العلم وإعادة تشييد صرح العلوم الإنسانية و النهوض بالمنهج، «فاستعادة الصرح الذي قامت عليه العلوم الإنسانية يكون بالعودة إلى أهم سماتها و هو فعل التفلسف لأن رسم المنظومة المعرفية هو الذي مكّنها من البزوغ، فالقضاء على فعل التفلسف هو القضاء على النظام المعرفي الإستمولوجي لعلوم الإنسان لكن هل استعادة العلوم الإنسانية لمكانتها اللائقة هو أفول للنظام الرياضي ؟ بلا شك إن الرياضيات مجالها الخصب و الخاص كعلوم الفيزياء بخلاف العلوم الإنسانية التي تعاني التقهقر من جراء الإعجاب بالكم و الدقة الرياضية و مع ذلك تسعى للإحتفاظ على وضعها اللائق بها ، و هذا لا يكون إلا بالإهتمام بالإنسان الفيلسوف و بفعل الفلسفة." هذا التصور قد جعل من العلم يلتقي مع تلك النزعة الإنسانية التي انفتحت على قضايا الإنسان الذي تحول إلى موضوع للمعرفة العلمية، و من ثم أصبح لتداخل المنهج و الرياضيات حضورا واضحا في تطور العلوم الإنسانية." ⁽⁸⁾ فمن دواعي ما تحقّقه الرياضيات و العلوم التفسيرية من نجاح و تطبيقات واقعية هو الذي أدى بعلوم الإنسان إلى الإعجاب بالتطور الحاصل في تطبيقاتها بل لا شك أنه من المفيد لتاريخها أن نعرف كيف تتسنى لكندروسية تطبيق حساب الاحتمالات على أساس السياسة، وكيف حدد فخر العلاقة اللوغارتمية بين تصاعد الاحساس و تصاعد الإشارة، وكيف يستخدم علماء النفس نظريات الاعلام لفهم ظواهر التعلم، فتصدع الصرح الانساني لعلومها هو الذي مكّنها من البروز بتربيض كل المسائل التي نشأت تحت لوائها، حتى أن القراءات الإنسانية للفكر والوجود البشري تؤكد أن انحصار علوم الانسان ومعايشتها الهشاشة كان مؤقتا لتستطيع بعد ذلك أخذ مكانتها اللائقة بها، فحتى لو أمكن تربيض علوم الانسان في علاقته بالأبعاد

الثالث، إلا أن هذا التريبض هو نسبي. باعتبار الانسان هو محور المعرفة والفعل الفلسفي الذي يعول عليه كثيرا للارتقاء بالعلوم الانسانية الى مستوى الفهم الأنطولوجي والفلسفي⁽⁹⁾.

ان الطابع العلمي الذي يميز المنهج قد جعل من التطور الفلسفي الملازم للعلوم الانسانية يستمد هذا النموذج العلمي من تلك الأصول التجريبية التي جسدها النزعة الوضعية ضمن تلك التطورات التي رافقت النهضة العلمية الحديثة، في حين يبقى المنهج أحد هذه العوائق المعرفية التي شكلت جوهر دراسة وضعية العلوم الانسانية والبحث عن آليات بناء الحقل العلمي الذي من شأنه توجيه موضوعات المعرفة العلمية لتجاوز أزمة المنهج، ومن ثم اعادة صياغة الحوار بين الفلسفة والعلم ضمن تحكيم لغة علمية أكثر تطابق مع طبيعة هذا المنهج، ومن هذا المنظور فان الظاهرة الانسانية قد حددت نموذجا علميا ينطوي تحته التأصيل الفلسفي للمنهج وعلاقته بالدراسات التاريخية والنفسية والاجتماعية وكل الموضوعات المرتبطة بالنشاط الانساني، وبذلك فان السياق العلمي الذي يحكم حركة المنهج في مجال الدراسات الانسانية والاجتماعية قد كشف عن تلك التحولات الابستمولوجية التي غابت هذه العلوم التي تفتقر الى خصوصيات العلوم الطبيعية التي عززت الموضوعية وتحررت كليا من الذاتية، في حين نجد أن ذاتية الانسان تبقى حلقة من حلقات أزمة المنهج وكل ما يشكل العائق المعرفي الذي يتأرجح بين الذات والموضوع، فنظريات العلم وتطبيقاته قد اتخذت من الأحكام والقيم الانسانية عائقا أمام تطور المنهج، ومن ثم فان رؤيتنا المعاصرة لفلسفة العلم تجعل من هذه العلوم تتماشى وسمات الروح العلمية، أين أصبح مفهوم العلم يقوم على التجربة وهو ما يظهر اخفاقات العلوم الانسانية في تجسيد الموضوعية بشكل علمي مطلق، ولهذا الغرض فان تطوير التفكير العلمي قد فسح المجال للفلسفة في تجاوز كل الأزمات والعوائق التي تمر بها هذه الدراسات الانسانية، فأهداف وغايات التفكير الفلسفي لا تنفصل عن اسهامات التفكير العلمي الذي يرى بضرورة اعطاء المعنى الحقيقي للمنهج وما ذهبت اليه جهود ديكارت وكانط وليبنزو بأشار، وما ساهم في تجسيده ابن خلدون وواسطن وفرويد في مجال العلوم الانسانية، فمشكلة المنهج تبقى قائمة الا اذا استطاعت الفلسفة أن تتخذ من العلم موضوعا لها، "... فالفلسفة لا يمكن مراجعتها الا اذا كانت موضوعا لنفسها، وهذا ما يجعلها تبرر بنفسها علميتها، فقد أصبح موضوعها العلم خارج الفلسفة يحيط بها وهي لا تحيط به، ولذلك فالفلسفة كعلم له

موضوعه ومنهجه ومنطلقاته وأركانه ممثلة في ذلك مثل العلوم الانسانية أو الاجتماعية المتداولة..⁽¹⁰⁾

ان اليقين العلمي الذي اختزل نشأة العلم في سياق ما ذهب اليه أو جست كونت في انتقال التفكير البشري من التفسير اللاهوتي والميتافيزيقي المجرد الى التفسير الوضعي قد جعل من العلوم الانسانية تنظر الى هذه النظرية كمرجع علمي يعزز آليات تطبيق المنهج في حدود الموضوعية واليقين الذي ينسجم مع مستقبل علوم الانسان في حدود الفلسفة، وهو ما يعكس شهادة هيجل الصريحة في قوله: ".. ان أية فكرة فلسفية ذات قيمة يجب أن تكشف عن خاصيتين، اذ يجب عليها من ناحية أن تكون شخصية، ومن ناحية أخرى يجب أن ترتبط بالفكر الكلي، ومن وجهتي النظر هاتين يلعب تاريخ الفلسفة دورا رئيسيا ... ان الفيلسوف الحق رجل يتمنى وجود الفلسفة ومداها .. والفلسفة لا تطلب فقط من تاريخ الفلسفة أمثلة وتجارب وإحياءات وتحذيرات ووثائق. بل خصوصا المشاركة في الحياة العامة للروح الإنسانية والمنهج لاكتساب قطعة من الخلود، ان أمكن بواسطة عمل يوم، ان تاريخ الفلسفة هو نتيجة مجهودات الروح الفلسفية متموضعة ومدركة في نتائجها، ان الفلسفة هي فعل العقل وهو يسعى بغير هوادة الى الحقيقة وكمال العقل نفسه ونسائها.."⁽¹¹⁾

ان انصراف الفلسفة الى فهم الانسان والعالم قد حمل في طبيعته بعدا معرفيا ساهم في تطور التفكير العلمي ونشأة العلوم الانسانية التي تناولت الانسان كموضوع للعلم الذي عزز هذا الموضوع في بحوثه وتجاربه، ومن تم فان تلك المفاهيم والأفكار التي اختزلت مراحل هذا التطور تمثل انتاجا آخر لعناصر الظاهرة الانسانية وشروط المنهج في تفسير وفهم عناصر الظاهرة الانسانية بحثا عن الموضوعية والدقة العلمية التي تجسد فعل التفلسف وعلاقته بفلسفة المناهج، فالمفاهيم التي انبثقت عن عصر الأنوار قد انصرفت الى تقويض صراع الفلسفة مع العلم واعتبرت نزعة بكون جون ستيوارت مل وجون لوك التجريبية ونزعة كلود برنارد العلمية حجر الأساس لاعادة تكييف علوم الانسان مع المنهج، ولهذا الغرض فان طبيعة هذه الأزمة المعرفية قد جددت أساليب التفكير العلمي في دراسة الانسان ضمن رؤية دقيقة تربط بين النظري والعملي فانجذاب العلوم الانسانية للفلسفة قد ساهم في تجاوز أزمة المنهج وتعزيز كل القواسم المشتركة بين ما يهدف اليه العلم في دراسة المادة، وما تهدف اليه الفلسفة في دراسة الانسان، فالنسق

العلمي الذي يوجه علاقة المنهج بالظاهرة الانسانية هو أساس النموذج الاستقرائي التجريبي الذي تطمح اليه جميع العلوم كانت طبيعية أو انسانية، ومن هذا المنظور فان التأسيس لمفاهيم علمية جديدة هو أساس نضج كل المناهج العلمية التي يستخدمها التفكير العلمي الحديث ليعزز كل مصطلحات العلوم الاجتماعية والانسانية مع طبيعة هذه المناهج قصد اصفاء الخصوبة على قضايا العلم الراهنة، ومن ثم فان تصورنا لتجليات أزمة المنهج في مجال علوم الانسان يبقى كمشكلة ابستمولوجية تحول دون تجديد الخطاب العلمي ضمن هذه العلوم التي يبقى هدفها المستقبلي هو تطوير أدوات المعرفة العلمية قصد عقلنة وعلمنة مناهج العلوم الانسانية على المستوى التاريخي والنفسي والاجتماعي.

الاحالات والهوامش:

- 1 - محمد علي أبو ريان، الفلسفة ومباحثها مع ترجمة المدخل الى الميتافيزيقيا، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2001، ص 22.
- 2 - المرجع نفسه، ص 32.
- 3 - عبد الله موسى، أي نهاية للفلسفة؟، الفلسفة والراهن، أعمال ملتقى، مخبر الدراسات الفلسفية والاكسيولوجية، جامعة الجزائر 2، 2013، ص 245.
- 4 - محمد أمين دكارن العلوم الانسانية واشكالية المنهج، مجلة أثربولوجية. الأديان، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، العدد: 13، ص 12.
- 5 - محمد الغني حسن، علم التاريخ عند العرب، مؤسسة المطبوعات الحديثة، ص 34.
- 6 - لندال دافيدوف، مدخل علم النفس، ترجمة: سيد الطواب وآخرون، دار ماكجروهيل، ط 2، ص 72.
- 7 - صلاح قنصوة، الموضوعية في العلوم الانسانية دار الثقافة، القاهرة، 1980، ص 120.
- 8 - راييس زاوي، العلوم الانسانية بين الفهم والتفسير، - فوكو نموذجا -، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الجيلالي اليابس - سيدي بلعباس، الجزائر، العدد 06 2008، ص 219 - 217.
- 9 - المرجع نفسه، ص 216.
- 10 - بن سعيد محمد، الفلسفة والترجمة في فكر طه عبد الرحمن، مجلة لوغوس، دار كنون، تلمسان، الجزائر، العدد 01، 2012، ص 126.
- 11 - ج. بنروبي، مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا، ج 2، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية، بيروت، ط 2، 980، ص 430.